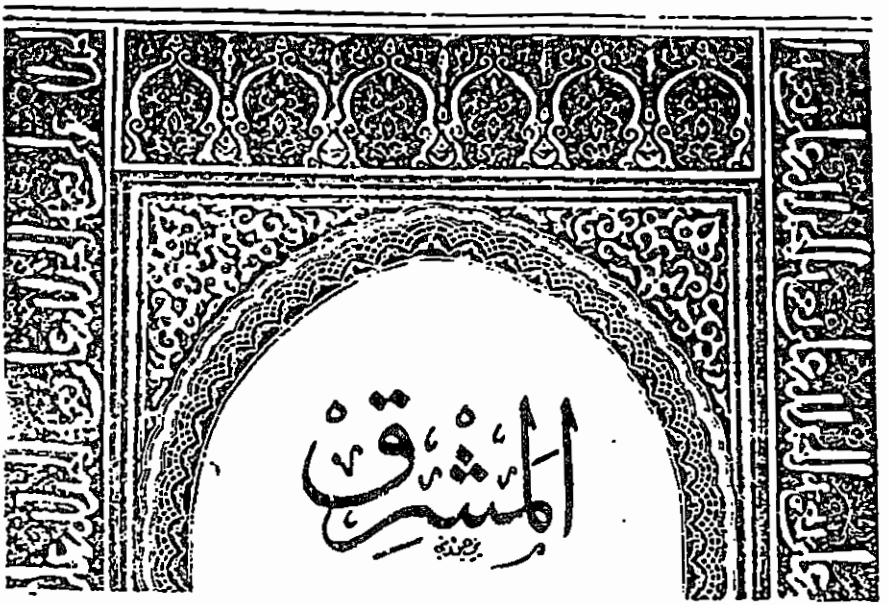

السنة الثلاثون

كانون الثاني ١٩٣٢

لوقا صاحب الانجيل الثالث

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

ما يُعرف عن القديس لوقا

الله

الاسم « لوقا » Λουκᾶς هو مجتزأ من الاسم اليوناني « لوقيانوس » Λουκιανός ، او « لوقيليوس » Λουκίλιος ، او على الارجح من « لوقانوس » Λουκανός . يؤيد ذلك العنوان الذي يُروى في كثير من النسخ القديمة للترجمة اللاتينية المسماة « إيتالا » *Itala* وهو «انجيل لوقانوس»[1] .

---

١) ان هذا الاجتراء لم يكن نادرًا عند اليونان والرومان . ولدينا امثلة عديدة على ذلك نحو : سيلاس عوض سيلفانوس ؛ زيناس عوض زينودور ؛ ديماس عوض ديمتريوس ؛ ارتيماس عوض اريتميدور ؛ كليوباس عوض كليوباتر ؛ هرماس عوض هرماغوراس ؛ الكساس عوض الكسندر الخ . . . وهذه العادة وجدت في بلادنا السورية قديمًا ، وخاصة حديثًا نحو : جبرا ، جبُّور ، جبران عوض جبرائيل ؛ انطون ، طنوس عوض انطونيوس ؛ كابي عوض كبريبل ؛ زوزو عوض جوزيف ؛ ليزا عوض اليصابات او إليزابيت الخ .

ورد هذا الاسم « لوقا » في ثلاثة مواضع من العهد الجديد : في رسالة بولس الرسول الى اهل كولسي (٤ : ١٤) : « يسلّم عليكم لوقا الطبيب الحبيب » . وفي رسالته الثانية الى تيموتاوس (٤ : ١١) : « ومعي لوقا وحده » . وفي رسالته الى فيلمون (٢٤) : « ولوقا معاوني » .

ان هذا الاسم «لوقا» هو اسم صاحب الانجيل الثالث من الاناجيل الاربعة القانونية المقبولة في الكنيسة ؛ كما يشهد على ذلك التقليد الصحيح المتواصل من اوائل النصرانية . وسنبيّن هذه الحقيقة في مقالتنا هذه .

ان لوقا هذا الانجيلي هو غير الشخص المسمّى « لوقيوس » الذي ورد اسمه في اعمال الرسل (١٣ : ١) : « لوقيوس القيريني » ؛ وفي رسالة بولس الرسول الى الرومانيين (١٦ : ٢١) : « يسلّم عليكم تيموتاوس معاوني ولوقيوس » .

وُلد القديس لوقا بمدينة انطاكية قاعدة سورية . يتضح ذلك مما قاله اوسابيوس [١] المؤرخ الكنسي (ك ٣ ، ف ٤) « ان لوقا مولود في انطاكية » . ويؤكد ذلك ايضاً القديس ايرونموس [٢] : « الانجيلي الثالث هو لوقا الطبيب . كان من انطاكية سورية وهو الذي يُثنى عليه في امر الانجيل» (٢ كور ٨ : ١٨) وكان تلميذاً لبولس الرسول . وقد ألّف كتابه في جهات اكائية وبيوسية . روى الحوادث من اول حياة يسوع كما صرّح هو ذاته في بدء انجيله . وروى ما سمعه لا ما شاهده » .

لم يكن لوقا يهوديّ المولد ، بل كان من الوثنيّين . نستخرج ذلك من اقوال بولس الرسول في رسالته الى اهل كولسي (٤ : ١٠) ، فان بولس بعد ان ذكر ثلاثة من صحبه ومعاونيه ، وهم أرسترخس ومرقس ويسثس ، قال عنهم انهم « من اهل الختان » . ثم ذكر ثلاثة آخرين من صحبه ومعاونيه ، وهم أبفراس ولوقا وديماس . فلو كان هؤلاء من اهل الختان ، لكان ذكر ذلك ، او اقله لما كان خصّص الثلاثة الاوّلين بانهم من اهل الختان . فلوقا اذاً اتى من الوثنية الى النصرانية ، فيكون وُلد من ابوين وثنيّين . ويكون لوقا وحده ما

١) الآباء اليونان لمين ، المجلد ٢٠ ، العمود ٢٢٠

٢) الآباء اللاتين لمين ، المجلد ٢٦ ، العمود ١٨

بين الانجيليين من اصل وثني. ولا ينفي قولنا هذا ما نجده من نوع التعبير العبراني في بعض العبارات من الانجيل واعمال الرُسل . لان هذا النوع من التعبير يُنسب الى المصادر التي استقى منها لوقا.

يصعب تعيين الزمان الذي فيه اعتنق لوقا الدين المسيحي . لكن يمكننا ان نعرف ذلك بالتقريب . فان لوقا من انطاكية سورية كما سبق لنا القول . فلا نكون بعيدين عن الحقيقة ان قُلنا انه انضم الى النصرانية عند ما دخل الدين المسيحي هذه المدينة . ويُفهم مما قاله ترتليانوس في كتابه[1] ضدّ مرقيون (٢:٤) ان لوقا كان تلميذاً لبولس الرسول. ولعله ارتدّ على يده . ومن ثمّ يتضح لنا سبب الصداقة التي تمكنت بين بولس ولوقا قال ترتليانوس : « لم يكن لوقا رسولاً بل رسولياً ، لا معلماً بل تلميذاً . كان ادنى من معلمه تابعاً للرسول المتأخر اي لبولس بدون شك ».

ونعلم مما قاله بولس الرسول ان لوقا كان طبيباً : « يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب » (كولسي ٤ : ١٤) . ويؤيد قول بولس اولاً اقوال الكتبة الكنسيين في اوائل النصرانية الذين ذكروا ان لوقا كان طبيباً . ثم ثانياً ما ورد في انجيل لوقا واعمال الرُسل من العبارات المستعملة عند اشهر اطباء اليونان كبقراط وجالينوس ، والوصف الدقيق للامراض الدالّ على ان لوقا كان يعرف الطبّ . وقد اورد شارحو انجيل لوقا واعمال الرسل امثلة عديدة على ذلك . وامتاز لوقا عن سائر الانجيليين في هذا الموضوع . يكفي ان نذكر ما قاله لوقا عن نزاع يسوع في بستان الزيتون . فقد وصف وصوّر لنا هذا النزاع بظروف لم يذكرها غيره من الانجيليين (لوقا ٢٢ : ٤١ ٤٥).

وهنا موضع للسؤال أكان لوقا مصوّراً كما ذكر غير واحد من الكتبة ؟ ان القديس توما الاكويني[2] في كلامه عن التقليد قال : « ومن التقليد نعرف ان الطوباوي لوقا صوّر صورة المسيح الموجودة في رومية » . والتقليد الذي يقول ان لوقا كان مصوّراً كان معروفاً في القرن السادس للمسيح. وذكر ثاودوروس

١) الآباء اللاتين لمين ، المجلد ٢ العمود ٢٩٢ و٢٩٣

٢) في مجموعته اللاهوتية الجزء ٣ ، السؤال ٢٥ ، الباب ٣ ، الجواب على الاعتراض ٤

القارئ[1] (في تاريخه الكنسي ١ : ١) ان اثدوكيا الملكة ، اذ كانت في اورشليم ، ارسلت ، في نواحي السنة ٤٠٠ ، الى پولخيريا في القسطنطينية صورة مريم العذراء من تصوير القديس لوقا . ومهما يكن من الصحة في نسبة بعض الصور الى القديس لوقا فانه من الثابت ان القديس لوقا في كتاباته يظهر بصفات المصوّر اذ يصف لنا الامور كانه يصورها العقل والعيون.

ذكر القديس ابيفانيوس (في كتابه ضد الهرطقات ٥١ : ٦) ان لوقا كان احد الاثنين والسبعين تلميذاً . والذين اتبعوا هذا الرأي من الكتبة يؤيدون قولهم بانّ لوقا (١٠ : ١) وحده ذكر ارسالية الاثنين والسبعين تلميذاً ، وما اوصاهم به يسوع اذ ارسلهم يكرزون ببشارة الانجيل ، وما تمموه في هذه الرسالة وعودتهم الى يسوع الخ . الّا ان لوقا ذاته في بدء انجيله (١ : ١—٢) ينفي سلفاً هذا الرأي بقوله : « اذ كان كثيرون قد اخذوا في ترتيب قصص الامور المتيقّنة عندنا كما سلّمها الينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة » . فاذاً لوقا لم يكن من المعاينين ، ومن ثمّ لم يكن تلميذاً ليسوع في حياته على الارض . وقد سبق لنا القول ان لوقا قد ارتدّ من الوثنية الى النصرانية ، اذ تنصّر اهل انطاكية. ولنا دليل آخر على ذلك وهو ترتليانوس ، (ضدّ مرقيون ٤ : ٢) ، بقوله كأمر ثبت ان لوقا لم يكن تلميذاً ليسوع المسيح . فاكّد ترتليانوس وكذلك ايريناوس (ك ١ ، ف ٢٠) قائلين ان لوقا « رجل رسوليّ » اي معاصر للرسل بعد صعود المسيح الى السماء . وفي قانون موراتوري يقال عن لوقا انه « لم يعاين الربّ في الجسد » .

ان لوقا يُطلعنا على قسم عظيم من حياته اذ يقصّ لنا خدمته للانجيل بالاشتراك مع بولس الرسول في اسفاره وذلك في سنين عديدة . فيبتدئ بالاخبار بصيغة المتكلّم في الفصل ١٦ من اعمال الرسل ، الآية ١٠ ، وكان بولس اذ ذاك في ترواس . « فظهرت لبولس رؤيا ليلاً وقف به رجل مكدوني يسأله ويقول اعبر الى مكدونية وأعنّا . فلما رأى الرؤيا طلبنا لوقت ان نسير الى مكدونية موقنين بانّ الرب قد دعانا لنبشرهم . فاقلعنا من ترواس وسرنا سيراً مستقيماً

---

١) الآباء اليونان لمين ، المجلد ٨٦ ، الجزء الاول ، العمود ١٦٥

الى ساموتراكية وفي الغد الى نيابلس ومن هناك الى فيلبي التي هي اول مدينة في ارض مكدونية وهي كولونية فأقمنا بتلك المدينة اياماً» (اعمال١٦: ٩-١٢). وتراه ايضاً في ما بعد ، في تلك المدينة العظيمة مع معلّمه بولس .

ثم ان بولس في سفره الثاني ، بعد ان بشّر اهل فيلبي وتركهم ليبشر في اكائية ، ابقى في فيلبي لوقا ليعتني بالكنيسة التي انشأها هناك وليثبت المسيحيين الجدد بالايمان . فأقام لوقا في فيلبي بضع سنوات بعيداً عن بولس . والدليل على ذلك انه في الفصل ١٧: ١ الى الفصل ٢٠: ٥ من سفر الاعمال، اذ بشّر بولس باكائية لم يعد لوقا يروي الاخبار بصيغة المتكلم كما فعل من الفصل ١٦: ١٠ ، بل بصيغة الغائب فيروي الاخبار عن سمع لا عن بصر: «وبعد ان اجتازا (بولس وسيلا) في امفيبوليس وابلونية وصلا الى تسالونيكي الخ.» الى ان كان سفر بولس الثالث وعزم على المسير الى اورشليم ، فنرى لوقا من جديد من جملة الذين رافقوه. ومن ثمّ في سفر اعمال الرسل (٢٠: ٥) عاد لوقا يروي الاخبار بتفصيل وبصيغة المتكلم : «هؤلاء سبقوا وانتظرونا في تروآس . اما نحن فاقلعنا من فيلبي بعد ايام الفطير، ووافينا في خمسة ايام الى تروآس حيث مكثنا سبعة ايام... ومن هناك توجّهنا الى اورشليم مارّين بأسس وميتلانة وساموس وميلتس وكوس ورودس وباترا وصور وعكا. فاورشليم» (اعمال٢٠: ٥-٧و١٤و٢١: ١-١٦). فانّ لوقا بنوع ايراده اسفار بولس يبيّن جلياً انه شاهد عياني لما يقصّه اذ انه يورد بتفصيل ودقة الامور التي جرت فيسمّي الاماكن التي مرّ بها برفقة بولس، والاشخاص الذين يتحدّث معهم الرسول ، والخطب التي ينطق بها.

وفي تلك الاثناء قُبض على بولس في اورشليم في الهيكل وسُجن مدة سنتين في قيصرية . ثم أُرسل الى رومية لانه كان قد رفع دعواه الى قيصر . فرافقه لوقا الامين ، وكان شريكه في كل ما قاساه من الاتعاب والمخاطر في هذا السفر خاصةً اذ غرق المركب الذي كانا مبحرين عليه . فقد اخبر لوقا بكل ذلك برواية هي من اجمل الروايات في العهد الجديد (اعمال ٢٧ : ١ - ٢٨: ١٦). قال القديس ايرونيموس (في كتابه « مشاهير الرجال » الفصل ٧)[1]:

١) الاباء اللاتين لمين ، المجلد ٢٣ ، العمود ٦٥٠

ان لوقا رافق تيطس الى كورنتس لجمع الصدقات باسم بولس كما ورد في رسالة بولس الثانية الى اهل كورنتس (٨:١٨-١٩) :« وقد بعثنا معه (مع تيطس) الاخ الذي يُثنى عليه في امر الانجيل في جميع الكنائس . وليس ذلك فقط بل قد اختارته الكنائس رفيقاً لنا في السفر من اجل النعمة التي نخدمها لمجد الرب وابداء نشاطنا »

ثم اننا نشاهد لوقا لآخر مرة في اسر بولس الثاني برومية. وكان ذلك اربع سنوات بعد انتهاء اسره الاول. ففي تلك الاربع السنوات امكن بولس ان يزور اسبانية (رومية ١٥ : ٢٤-٢٨) ، ثم يعود فيزور الكنائس التي كان أسّسها في مكدونية واكائية وآسية وغيرها من البلدان ، وفرّق اعوانه ليهتموا بتلك الكنائس . وقُبض على بولس على الارجح في تروآس[1] بكيدة من اسكندر النحاس وهمنايوس اللذين كان بولس اسلمهما الى الشيطان لتأديبهما (١ تيموتاوس ١ : ٢٠ و ٢ تيموتاوس ٤:١٤) . ومن تروآس اقتاد الجند بولس اسيراً الى افسس ، ثم بالبحر الى رومية . فيكون التقى بلوقا في تروآس كالمرة الاولى ، او في احدى المدن التي كان لوقا يبشّر فيها. ومن ثم عزم لوقا على ان يكون بجانب بولس برومية كصديق محبّ يعزّ عليه فراق صديقه ذاك الرسول البطل. يؤكد لنا ذلك بولس في رسالته الثانية الى تيموتاوس التي كتبها في اسره الثاني برومية (٤.١١) :« معي لوقا وحده ».

فلماذا اذاً لم يدوّن لوقا في كتابه « اعمال الرسل » ما تمم بولس في السنوات الاربع التي قضاها بين اسره الاول والثاني (من السنة ٦٣ الى ٦٧) . وخاصةً خبر استشهاده . انّ السبب لعدم تدوين لوقا هذه الامور هو انه كان ارسل الى تاوفيلس سفر اعمال الرسل حالاً بعد خروج بولس من اسره الاول وافتراقه عنه

---

١) كان بولس نازلاً في تروآس عند رجل اسمه كرپُس. فاذ قُبض عليه بغتة لم يتمكن من اخذ حوائجه فترك عند كرپُس رداءه وكتبه وصحف الرقّ . فاذ كان في الاسر ارسل الى تيموتاوس يطلبها :« أحضر معك عند قدومك الرداء الذي تركته في تروآس عند كرپُس والكتب وخصوصاً صحف الرقّ ، ان الاسكندر النحاس قد فعل بي شرّاً كثيراً وسيجازيه الرب على افعاله » (١ تيموتاوس ٤:١٣ و١٤ ؛

للرسالة والتبشير . فلم يتسنَّ له ان يضيف الى ذلك السفر ما عمله بولس في تلك الاثناء ، ولا استشهاده.

بعد استشهاد بولس الرسول في رومية في السنة ٦٧ للمسيح ، لا نعرف شيئاً عن حياة القديس لوقا ولا عن خدمته للكلمة ، ولا اين عاش ، ولا كيف مات . فان التقليد يسكت عن كل ذلك او اقله لا ينبئنا عن شيء ثبت. قال ابيفانيوس [1] (في كتابه « ضد المرطقات » المرطقة ٥١ ، العدد ١١) « ان لوقا بشر في دلماتية وغالية [2] وايتالية ومكدونية ». وقال غيره انه كرز في اكائية وفي مصر . ثم ان القديس غريغوريوس الثاولوغوس النزينزي [3] هو اول من ذكر استشهاد القديس لوقا (في عظته الرابعة ، وهي الاولى ضد يوليانوس الجاحد ، العدد ٢٩) .

البراهين على وجود الانجيل الثالث في اوائل النصرانية

شهادة الآباء الرسوليين

ان الكتبة في اواخر القرن الاول للمسيح واوائل القرن الثاني قد اعترفوا بوجود الانجيل الثالث من الاناجيل الاربعة القانونية المقبولة في الكنيسة ، اذ انهم كثيراً ما ذكروه في كتاباتهم ، وان لم يصرحوا باسم صاحبه.

١ القديس كليمنت. ان هذا القديس ، البابا الثالث بعد القديس بطرس ، توفي في السنة ١٠١ للمسيح . ففي رسالته الاولى الى اهل كورنثية (٤٨ : ٤) يشير الى انجيل لوقا (١ : ٧٤ و٧٥) : « نعبده بلا خوف بالبر والقداسة جميع ايام حياتنا ».

ويقول في رسالته (١٣ : ٢) : « ارحموا لتنالوا رحمة اغفروا يُغفر لكم . اعطوا.

---

١) الآباء اليونان لمين ، المجلد ٤١ ، العمود ٩٠٨

٢) ان ابيفانيوس يؤكد الاسم غالية وينفي الاسم غلاطية . الا ان الآية التي يذكرها من رسالة بولس الرسول الثانية الى تيموثاوس (٤ : ١٠) ليؤيد رأيه ، تبطل زعمه ، لان الآية هي « وكريسكاس انطلق الى غلاطية ».

٣) الآباء اليونان لمين ، المجلد ٣٥ ، العمود ٥٨٢

تُعطَوا. كما تقضون يُقضى عليكم. كما ترأفون تنالون رأفة. بالكيل الذي تكيلون به يكال لكم ». (راجع لوقا ٦: ٣٦-٣٨)

ويقول ايضاً في الرسالة ذاتها (٤٦ : ٨) : « الويل لذلك الانسان. كان خيرًا له لو لم يكن ولد من أن يشكك احد مختاريّ. كان خيرًا له لو عُلّق في عنقه حجر الرحى وطُرح في البحر من ان يُفسد احد مختاريّ ». ان هذا مأخوذ من انجيل لوقا (١٧ : ١-٢ و ٢٢ : ٢٢) : « الويل لمن تقع عن يده (الشكوك) انه خير له لو عُلّق في عنقه حجر الرحى وطُرح في البحر من ان يشكك احد هؤلاء الصغار ». « الويل لذلك الرجل ».

٢ كتاب تعليم الرُسل المسمّى «ديداكه». ان هذا الاثر النفيس الذي ظهر في اواخر القرن الاول للمسيح[1] يذكر (في الفصل الاول العدد ٥) : « كلّ من سألك فأعطه ولا تطالبه » راجع لوقا (٦ : ٣٠) : « كل من سألك فأعطه. ومن اخذ مالك فلا تطالبه ».

٣ القديس اغناتيوس الشهيد اسقف انطاكية. عاش هذا القديس في اواخر القرن الاول للمسيح واوائل القرن الثاني. واستشهد على عهد الامبراطور تراجان في نواحي السنة ١٠٧ للمسيح. في رسالته الى اهل ازمير (٣ : ٢) كتب : « امسكوني جثّوني وانظروا اني لستُ روحاً غير جسميّ ». راجع لوقا (٢٤ : ٣٩) : « جسّوني وانظروا فان الروح لا لحم له ولا عظام كما ترون لي ».

٤ القديس پوليكرپوس الشهيد اسقف ازمير. ان هذا القديس عاش من السنة ٦٩ الى السنة ١٥٥ للمسيح. وكان اسقف ازمير في السنة ١٠٧ للمسيح، اذ ان القديس اغناتيوس في سفره الى رومية حيث استشهد في السنة ١٠٧، كما سبق لنا القول، ارسل له رسالة يوصيه فيها بكنيسة انطاكية. ففي رسالة پوليكرپوس الى اهل فيلبي (٢ : ٣) قال : « اذكروا ما علّمنا الرب قائلًا لا تدينوا لئلا تُدانوا. اغفروا يُغفر لكم. ارحموا لتنالوا رحمة. بالكيل الذي تكيلون به يكال لكم. » وايضاً : « طوبى للمساكين وللمضطهدين فانّ

---

١) راجع المشرق (٢٩[١٩٣١]١)

لهم ملكوت السماوات» . راجع لوقا (٦ : ٣٧ و٣٦ و٣٨ و٣٠) : «لا تدينوا فلا تدانوا . كونوا رحماء كما انّ ابآكم هو رحيم . بالكيل الذي تكيلون به يكال لكم» . «طوبى لكم ايها المساكين فان لكم ملكوت الله» .

٥ شذرات الكهنة الرسوليين.

(هذه الشذرات هي من اقوال الكهنة الذين سمعوا تعاليم تلاميذ يسوع وتلاميذ الرسل) . في الشذرة ٦ ، القسم الاول ، العدد ١٩ ، يروى : «كما ان الرب انتقم من المصريين الذين عذبوا الاسرائيليين هكذا يصير هنا حسب قول الرب : ألا ينتقم الله لمختاريه الذين يصرخون اليه نهاراً وليلاً . اقول لكم انه ينتقم لهم سريعاً» . فهذه الجملة لا توجد الّا في انجيل لوقا وهي مأخوذة حرفيًّا منه «أترى الله لا ينتقم لمختاريه الذين يصرخون اليه نهاراً وليلاً او يتأنى في امرهم . اقول لكم انه ينتقم لهم سريعاً» (لوقا ١٨ : ٧–٨) .

٦ الراعي هرماس (كتب بين السنتين ١٣٩–١٥٤ للمسيح ، وهو شقيق البابا بيوس الاول) . في التشبيه التاسع ، الفصل ٢٠ ، العدد ٢–٣ قال: «ان الذين ينهمكون في اشغال كثيرة مختلفة لا ينضمّون الى خدّام الله لكنهم يضلّون ويختنقون باشغالهم . فالاغنياء يصعب عليهم الانضمام الى خدّام الله لخوفهم من ان يُطلب منهم شيء . فمثل هؤلاء يصعب عليهم ان يدخلوا ملكوت الله . وكما انه يصعب على حافي الرجلين ان يمشي على الشوك كذلك هؤلاء الناس يصعب عليهم ان يدخلوا ملكوت الله» راجع لوقا (١٨ : ٢٤) : «ما اعسر على ذوي الاموال ان يدخلوا ملكوت الله .»

فيتضح مما اوردناه من الآباء الرسوليين، سواء أعاشوا في رومية او في انطاكية او في ازمير، انهم كانوا مطلعين على الانجيل الثالث انجيل لوقا . ولا بُدّ ان هذا الانجيل كان انتشر قبل عهد هؤلاء الآباء الرسوليين ، فيكون كُتب على عهد رسل المسيح .

(للبحث صلة)